مأســـــاة بطـــل

كان لاعبا لكرة القدم وكانت نفسه تتوق إلى الاندماج بجوها الراقى المحبب إلى نفسه وكان يتمنى أن يكون أحد أولئك اللاعبين المشهورين ، وسرعان ما حققت له الأيام تمنياته وآماله ، فأدرج اسمه فى قائمة اللاعبين المشهورين وأصبح من أشهر لاعبى منتخب البلاد ، واعتز به النادى الذى التحق به وبفنه العجيب فأحبه الجميع وسهروا على صحته لعلمهم بأنه سيساعدهم على نيل كأس الدورى والبطولة فى كل عام فهو بطل صغير لا يتجاوز السابعة عشر من عمره ذاع اسمه فى كل مجلس وعلى كل لسان واهتم الناس بحضور مبارياته وكانوا يهتفون له من أعماقهم ويتلهفون لرؤيته وهو يلعب فيحير عقولهم ويدهشهم ويريهم اللعب هندسة وفنا ، ولا يكاد الحكم ينهى المباراة حتى يحمله الجمهور على الأعناق بين الهتاف والتشجيع . ابتهج الفتى للنتيجة التى وصل إليها وشعر أنه سيعيش عزيزا محترما حين أخذت النقود تتساقط كالمطر فى جيوبه وحين أخذت المجلات تنشر صوره التى يقبل على شرائها الجمهور بلهفة وشوق ، وهنا داخله الغرور وأحس أنه وصل إلى درجة الكمال فلا بأس إذن من أن يمتع نفسه بملذات الحياة فأقبل على الخمرة يحتسيها بكثرة وأدمن المخدرات حتى أصبحت جزءاً منه وانقاد لأصحاب السوء يسهر معهم حتى الصباح فى مجون وصخب حتى أصبح محطم البنية ضعيف الأعصاب ؛ لقد جنى عليه غروره فساقه إلى هذه الحالة المزرية .

شعر النادى بأن البطل أصبح تاجرا وأن فنه سلعة تباع وتشترى ، فامتنع أمين صندوقه عن الدفع إلا حسب مايستحقه مع حفظ كرامته وشعوره لأن عمله هذا يتنافى والروح الرياضية السامية . قبل البطل مرغما بالمقرر واستمر يلعب ولكن بروح تختلف عن تلك الروح التى بدأ بها . روح يشوبها التمرد والعصيان والاستهتار بالمثل والأخلاق ، وانصرف عن التمرين الذى هو أساس كل شىء فبدأ يهمل فى اللعب ويرمى بالكرة رميات طائشة عمياء ، كل ذلك والجمهور يرقبه بحسرة وألم ولكن البطل زاد الطين بله فاحتقر الجمهور فعامله هذا الأخير معاملة المثل وأصبحت تلك الحناجر التى تهتف له سوطا مسلطا عليه يقذفه بكل ما يحويه قاموس الكرة من شتائم واستهزاء ، أحس البطل بالهوة السحيقة التى وصل إليها وأخذ يفكر فى إصلاح حاله ليعود إلى مكانته المفقودة ومجده الغابر ، ولن يكون ذلك إلا بالاستقامة والتمرين فلينزل إذن إلى ميدان الكرة ليشترك فى آخر مباراة تخوله الدخول فيها حسب ترتيبات النادى .

اعتكف البطل فى منزله قبل الغروب وعلى غير عادته وترك التدخين وأنواع المشروبات وأخذ يستجمع قواه وإرادته ويفكر فى مصيره غداً ماذا سيكون حين ينزل إلى ساحة اللعب أمام الجمهور .

وفى موعد المباراة نزل إلى الملعب وألقى نظرة حادة على ذلك الحشد الكبير المحيط بالملعب وهو واثق كل الوثوق بأن المجد سيعود وأن البطولة سترجع . وصمم أن لا يخرج من الملعب إلا والنصر معقود له فيرفع على الأكتاف ويسطع نجمه ثانية فى الملاعب .

أعلن الحكم بدء المباراة وكانت عيناه منصبة على الكرة أينما ذهبت حتى أوقعها فى شراكه المغناطيسى وهى تتلهف على فقدانه الطويل وهجره الشنيع ، بدأ يعدو بها فاجتاز خط الهجوم ثم خط مساعدى الدفاعى وسرق كالسهم من خط الدفاع المحصن وهنا عادت إلى الجمهور صورة البطل ووقفوا على الأقدام واشرأبت أعناقهم واشتد هتافهم وأدمى التصفيق أيديهم . لم يبق على البطل حين انفرد بحارس المرمى إلا أن يسجل الإصابة النظيفة والفريدة من نوعها فى عالم الكرة .

« شات » الكرة فمالت عن المرمى وطاشت ثم ارتفعت فى الهواء ضاحكة ساخرة وأدبرت عن عشيقها فلم تعد تطاوعه كما طاوعته بالأمس ، وارتفعت صيحات الجمهور فهذا يهزأ وذاك يسخر والبطل جامد فى مكانه لا يدرى مايصنع وفجأة طار إلى خشبة المرمى وضرب قدمه بكل ماأوتى من قوة فتحطمت وتهشمت ، ودوت صفارة الحكم بالخطر فأقبل موكب الاسعاف فاذا الدماء تنزف منه بغزارة وهو ينوح ويبكى لا على القدم المكسورة التى رفعت صاحبها إلى القمة بل على القطب الرياضى الذى أفل .

الكويت — مجيد محمد